كتاب مثل كتابكم ويبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم
على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين وتكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء يوضع احدهما موضع الاخر
والمعنى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويحتمل ان يكون الجميع خطابا
للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين فانه حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله
فان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويحتمل ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا
من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول الله عز وجل
لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا
ان يحاجوكم عند ربكم ويقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
فتكون الاية كلها خطابا للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا ولا يشكوا وقوله تعالى قل ان الفضل يعني قل لهم
يا محمد ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله اي انه ملك له وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من
يشاء يعني الفضل الذي هو دين الاسلام يعطيه من يشاء من عباده ويوفق له من اراد من خلقه وفيه تكذيب
لليهود في قولهم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فقال الله تعالى ردا عليهم قل لهم ليس ذلك اليكم وانما الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء وان الفضل في اللغة الزيادة واكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره
في خصال الخير والله واسع اي ذو سعة يتفضل على من يشاء عليم اي بمن يتفضل عليه وهو للفضل اهل يختص برحمته
يعني بنبوته ورسالته وقيل بدينه الذي هو الاسلام وقيل بالقرآن من يشاء يعني من خلقه وفيه دليل على ان
النبوة لا تحصل الا بالاختصاص والتفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعلها من باب الاختصاص وللفاعل ان
يفعل ما يشاء الى من يشاء بغير استحقاق والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده
اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر عز وجل ان فيهم امانة وخيانة وقسمهم
قسمين والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت
مثل عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من لا يؤديها وان قلت وهم كفار اهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف
واصحابه قال ابن عباس في هذه الاية اودع رجل من قريش عبد الله بن سلام الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداها
اليه فذلك قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده
اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه وجحده ولم يؤده اليه وقيل اهل الامانة
هم النصارى واهل الخيانة هم اليهود لان مذهبهم انه يحل قتل من خالفهم في الدين واخذ ماله باي طريق كان
الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس يريد تقوم عليه وتطالبه بالالحاح والخصومة والملازمة وقيل معناه
الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف او الرفع الى الحاكم واقامة
البينة عليه وقيل اراد انه انما اودعته شيئا ثم استرجعته منه في الحال وانت قائم على راسه لم تفارقه
رده عليك وان اخرت استرجاعه منه واودعته نكره ولم يرده عليك ذلك اي بسبب ذلك الاستحلال والخيانة
بانهم قالوا يعني اليهود ليس علينا في الاميين سبيل يعني انهم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج في اخذ مال العرب وذلك
ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من
خالفهم في دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا
وقيل انهم قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب فهو لنا وانما ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا
في اخذها منهم باي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم

بقيته

بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا
ذلك في كتابهم فاكذبهم الله تعالى فقال ويقولون على الله الكذب يعني اليهود وهم يعلمون يعني انهم كاذبون ثم انه تعالى
رد على اليهود قولهم فقال بلى اي ليس الامر كما قالوا بل عليهم سبيل ولفظ بلى لحرف نفي ما قبلها فعلى هذا يحسن الوقوف
عليها ثم يبتدئ من اوفى ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبالقرآن الذي انزل عليه وباداء الامانة الى من ائتمنه عليها وقيل الهاء في قوله بعهده راجعة الى الموفي واتقى
يعني الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين يعني الذين يتقون الشرك ق عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم
فجر قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت هذه الاية في احبار
اليهود ورؤسائهم في ابي بن رافع وكنانة بن ابي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب الذين كتموا ما
عهد الله اليهم في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند
الله لئلا تفوتهم الرشا والمآكل التي كانوا ياخذونها من اتباعهم وسفلتهم وقيل نزلت في ادعاء الدين الذين قالوا
الله ليس علينا في الاميين سبيل وكتبوا ذلك بايديهم وحلفوا انه من عند الله وقيل نزلت في الاشعث بن قيس
وخصم له ق عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم
بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه
من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية وفي رواية قال من حلف على
يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فدخل الاشعث بن قيس الكندي فقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن قلنا كذا وكذا
فقال صدق فيّ نزلت كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهداك او يمينه قلت انه اذا يحلف ولا يبالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فنزلت ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية واخرجه الترمذي وابو داود وقالا ان الخصومة كانت بين
الاشعث كانت بين الاشعث وبين رجل يهودي وقيل نزلت هذه الاية في رجل اقام سلعة في السوق فحلف
بالله لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
الى اخر الاية وقيل الاقرب حمل الاية على الكل فقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله يدخل فيه العهود
والمواثيق الماخوذة من جهة الرسل ويدخل فيه ما يلزم الرجل نفسه من عهد الله الذي يجب الوفاء به ومعنى ان الذين
يشترون يستبدلون بعهد الله يعني الامانة وايمانهم يعني الكاذبة ثمنا قليلا يعني شيئا يسيرا من حطام
الدنيا وذلك لان المشتري ياخذ شيئا ويعطي شيئا فكل واحد من المعطى والماخوذ ثمن للاخر فهذا معنى الشراء
اولئك يعني من هذه صفته لا خلاق لهم في الاخرة يعني لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها وجميع منافعها ولا يكلمهم
الله يعني كلاما يسرهم به او ينفعهم وقيل هو بمعنى الغضب ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي لا يرحمهم ولا ينظر اليهم
ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب ولا يثني عليهم بجميل ولهم عذاب اليم يعني في الاخرة
ق عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم رجل حلف على سلعة لقد اعطي بها اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة

Copyright © King Saud University